

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ
[تفريغ كلمة بعنوان]
" يخربون بيوتهم بأيديهم "
لفضيلة الشيخ
إبراهيم بن سليمان الربيش (حفظه الله)
صادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
رمضان 1432 هـ | 8-2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدِّم

تفريغ كلمة بعنوان

يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِم

لفضيلة الشيخ/ إبراهيم بن سليمان الربيش (حفظه الله)

صادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

28 رمضان 1432 هـ

28/8/ 2011 م

الحمد لله الذي أوجب النصح على المؤمنين, والصلاة على نبيه القائل: "الدين النصيحة" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلَّم تسليمًا إلى يوم الدين, أما بعد:

لقد أوجب الله الإصلاح, ومن وسائل الإصلاح النصيحة, وهذه وقفاتٌ مع مسيرة الإصلاح في بلاد الحرمين, كيف هي؟ وكيف تُواجَه؟ كيف كانت, وكيف أصبحت؟

لقد تأسَّست حكومة آل سعود أول أمرها وكان الأغلب من عباد الله يحسنون بها الظن, ولا أبالغ إن قلت إنَّ من الناس من كان يراها على منهاج النبوة, ولا عجب فلم تتجلَّ فضائحها آنذاك ولم يكن من الإعلام وقتها ما يبين ما كان خافيًا.

ولكن ومع تولِّي فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم بدأت تظهر فيها علامات الميل إلى الغرب –والأمريكان بالذات– والسير في ركابهم, وكان البلاء يظهر شيئًا فشيئًا, فمن الناس من يتقبله بالتدريج ومنهم من ينكره بقلبه أو لسانه.

ولقد كان الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله– من أوائل من بدأوا مسيرة الإصلاح, فقد كانت فتاواه مليئةً بخطابات المناصحة التي يرسلها لأمراء آل سعود على اختلاف أشكالهم، وكانت الشرارة التي أطلقت أصوات الدعاة بشكلٍ ظاهرٍ أزمةُ الخليج، حيث أُبيحت البلاد للصليبيين إباحةً لا زالت البلاد تشكو منها, ومن ناحيةٍ أخرى قامت أول تظاهرةٍ نسائيةٍ تطالب بقيادة المرأة للسيارة, عندها علت أصوات الدعاة منكرين لهذا وهذا, وكانت السياسة السعودية قائمةً منذ زمنٍ على مبدأ فرعون {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى}، فلم نكن نسمع من الحكومة ردًا على أصوات الدعاة إلا بفصل داعيةٍ وسجن آخر.

جاءت بعد ذلك مذكرة النصيحة، ولم تكن إلا خطابًا عظيم الأدب قوي المضمون، يبين حال الحكومة وينكر ما فيها من المنكرات موضحًا حكمها، فجُنَّ جنون الزمرة الحاكمة إذ كيف يتجرَّأ أحدٌ على نصيحتهم! وما كان جزاء الموقعين عليها إلا المنع أو الفصل.

اشتدت بعد ذلك المواجهة بين الحكام والدعاة فأقدمت وزارة الداخلية على سجن خلقٍ كثيرٍ من الدعاة، ومن كان قريبًا منهم من الشباب، ولبثوا في السجن بضع سنين.

لم يكن أحدٌ من أولئك وقتها يناقش –فضلاً عن أن يجاهر– بكفر الحكومة، وكانت الجريمة التي يُسجن عليها الشخص هي حيازة شريطٍ لفلانٍ أو فلانٍ من الدعاة ينكر على الدولة بعض منكراتها, وكانت تتم متابعة الشباب لأنهم يعقدون درسًا أو يقيمون حلقة قرآن، ولا زلت أذكر عندما كنا في

حِلق تحفيظ القرآن كم كان مشايخنا خائفين أشد الخوف من متابعة الداخلية، مع أنَّ برامجهم لا تتعرض للحكومة بأي شكل، حتى دعاهم ذلك إلى إظهار الولاء التام للحكومة، فلا يُقام حفل تخريجٍ لمجموعةٍ من الحفظة إلا على حضور أمير المنطقة، ويُملأ الحفل بعبارات الثناء والمدح لسمو سيدهم، ولا أبالغ إذا قلت إنَّ عبارة "يا صاحب السمو" تتكرر في بعض الأحيان أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لم تكن المشكلة معقَّدة، وما كانت لتبلغ ما بلغت لولا مكابرة المكابرين.

حدَّث الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– في رسالته إلى أهل بلاد الحرمين أنه دخل على أحد الأمراء ونصحه على بعض المنكرات في الدولة فكان جوابه بأنه يدري ولا يحتاج إلى من يعلِّمه, وهكذا يتعامل آل سعود مع الناصحين.

هكذا كان الحال ثم تطور فانظروا كيف أصبح, الآن يتعرَّض موكب نايف بن عبد العزيز إلى كمينٍ نجا منه بقدر الله وما كان أحدٌ من أهل ذلك البلد يتجرَّأ على مثل هذا لولا أنَّ الحال بلغ ما بلغ, ولم يكن السبب في ذلك إلا سياسة القمع التي يقودها نايف وإخوانه.

يا نايف بن عبد العزيز, أبشر فلم تكن مشكلتك مع شابٍ يحمل شريطًا لفلانٍ أو فلان, ولا مع آخر يتصل بهيئة الإصلاح, ولا مع مجموعةٍ يتجمعون في هذا المكان أو ذاك, ولا مع من يرسل التبرُّعات إلى العراق أو يريد الذهاب إلى هنالك, ولا من ينادون بإخراج المشركين من جزيرة العرب, ولكن المشكلة أصبحت مع من يريدون إخراجكم من جزيرة العرب مهما كلَّفهم ذلك, ولقد كان واضحًا من عملية الاستهداف أنَّ أصحابها أقدموا عليها غير مبالين بقتلٍ أو أسر, هذه هي المرة الأولى ولعلها ليست الأخيرة, فلا دخان إلا وتحته نار.

إنَّ من العجيب أن يستمر آل سعود في سياسة القمع فيُسجن الشيخ يوسف الأحمد، وكذلك سليمان الدويش مع أنه لم يُعرف عنه التعرض لولاة أمره، وما كان سجنهم لأجل تكفير الحكومة أو الدعوة إلى قتالها، وإنما لمطالبتهم ببعض الإصلاحات.

ونحن الآن في عصر الثورات، أفلحت الثورات في إسقاط أشدِّ الأنظمة العربية قمعًا واستبدادًا, الأنظمة التي كانت تعلِّم نايف وزمرته أساليب القمع تسقط بتجمعاتٍ شبابية!

ويشتدُّ عجبك أنَّ نايف وجلاَّديه يتعاملون مع التجمعات بأساليب وحشية, وكانت الهمجية العجيبة عندما قام جنود الداخلية بالاعتداء على النساء المتجمعات أمام وزارة الداخلية بالضرب ثم السجن, وما كان ذنبهن إلا المطالبة بالإفراج عن أبنائهن وأزواجهن المسجونين, لقد كان مشركو

قريش الذين يعبدون اللات والعزى يترفعون عن مثل هذا العمل, أما هؤلاء فلم يبقَ عندهم دينٌ ولا مروءة.

إنَّ سجون الداخلية قد امتلأت من المظلومين, فهذا يُسجن لأنه ذهب إلى العراق, وآخر لأنه دعم المجاهدين هناك, وهذا لأنه نوى الذهاب, ورابع لأنه تستَّر على من أراد الذهاب, وترى رجلاً سُجِن هو وأبناؤه, وترى ثلاثة إخوانٍ من أمٍ واحدةٍ سُجِنوا جميعًا حتى أصبحت بعض البيوت خاليةً إلا من النساء والأطفال.

وترى وزارة الداخلية تتفنن في أذيَّتهم بابتسامة القاتل, فمن كان من المنطقة الوسطى نقلوه إلى الجنوبية أو الشمالية, والعكس, حتى يتكلف أهله عناء السفر لزيارته حتى اضطرت بعض النساء إلى السفر بلا محرم لأن محارمها في السجن, ولا تسل عن المِرار التي يأتون فيها للزيارة فيُردُّون بحجة أنَّ الزيارة أُجِّلت أو ليس هذا موعدها أو أنَّ السجين قد نُقِل إلى سجنٍ آخر.

يتعاملون مع البشر وكأنهم بلا مشاعر ولا أحاسيس, فها هم آل سعود يخربون بيوتهم بأيديهم، ويحفرون قبورهم بأنفسهم، ويصنعون لهم أعداءً وهم لا يشعرون, فماذا تنتظرون ممن تستعْدونهم عليكم، وتُربُّون في صدورهم بغضكم؟ لن تجدوا منهم إلا العداوة والبغضاء والفرح بمصيبتكم في كل حين. لا تطلبوا أن تهينونا ونكرمكم, وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا.

الله يعلم أنّا لا نحبكمُ * * * ولا نلومكمُ إن لم تحبونا

إنَّ هذا الأسلوب من التعامل هو السبب في الاحتقان الداخلي، وهو الذي طوَّر الشباب من توزيع الأشرطة والكتيبات إلى استخدام الأسلحة والمتفجرات.

لقد كان الشباب في بلاد الحرمين لا يستقبلون فتوى ولا أمرًا ولا نهيًا إلا من علماء بلدهم, ولكن طريقة الحكومة التي قامت على رفع صوت العلماء إذا كان لصالحها, وإذا لم يكن لصالحها فالسجن والمنع أو التعهد على أن لا يعود في أحسن الأحوال, إنَّ هذا الأسلوب جعل الشباب يدركون بأنفسهم قبل أن ينبِّههم أحد أنَّ الاستقلالية في العالِم شرطٌ مهم وبدونها لا يصبح للعالِم كبير جدوى.

ولذا فلا تستغرب إذا كانت فتوى الشيخ أبي محمدٍ المقدسي أو غيره من المشايخ المستقلين مقدَّمةً عند الشباب على أي فتوى أو بيانٍ صادرٍ عن هيئة كبار العلماء, لأن الشباب قد علموا أنَّ ختم أبي محمدٍ المقدسي –ثبَّته الله– إنما هو بيده لا سلطان لأحدٍ سوى الله عليه –كما نحسبه والله حسيبه–, أما هؤلاء فأختامهم بيد الحاكم يمنحهموها متى شاء ويمنعها إذا شاء, فصارت حكومة آل

سعود هي الحاكم والمفتي وهي الخصم والحكم وفيها الخصام, وهذا هو السِّر في أنَّ جهود رجال المناصحة الذين ملأوا السجون لم تأتِ بأي جدوى لأن الشباب لم يعودوا يقبلون من هذا النوع من المشايخ, لا أقول هذا عن تقارير أو تحليلات ولكنه الواقع الذي عاينته بعدما عشت مع الشباب وعرفت حالهم.

ولذا فإنِّي أنصحك يا نايف بأن تريح نفسك، فلا تقم بعد كل حادثةٍ بجمع علمائك طالبًا منهم إصدار الفتاوى والبيانات، وتفرض على الخطباء أن يخطبوا في هذا الشأن, فإنَّ الشباب الذين تخاف منهم لم يعودوا يسمعون لمن يأتمرون بأمرك, وإذا أردت العافية فاعلم أنها بيدك, وأنت تستطيع ذلك إذا شئت، وإذا أردت ذلك فما عليك إلا أن تغيِّر سياستك أنت وإخوانك وذلك بالخطوات التالية:

أولاً: أن تُخرجوا المشركين من جزيرة العرب, فهذا هو الواجب الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم آخر حياته.

ثانيًا: أن تُلغوا جميع القوانين الوضعية التي امتلأت بها وزاراتكم المختلفة, قوانين وضعيةٌ تسمونها بغير اسمها, تسمونها أنظمةً ولوائح وهي تبديلٌ لشرع الله.

ثالثًا: أن تُعيدوا للقضاء الشرعي استقلاليته وهيبته, فللقضاة الشرعيين حق النظر في كل قضية وأحكامهم سارية المفعول ماضيةٌ على الصغير والكبير والمأمور والأمير، ولا يكون لأحدٍ سوى الله على القاضي سلطان.

رابعًا: أن يُعطى جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلاحيته الكاملة في تغيير المنكرات باليد واللسان حسب الأصلح, على الأفراد والأمراء والمؤسسات والدوائر الحكومية.

خامسًا: أن يُفتح المجال للدعاة وطلبة العلم في الصدع بالحق لا يخافون من أحدٍ كائنًا من كان, وأن لا يكون لوزارة الداخلية أي شأنٍ في تعيين الخطباء أو عزلهم وإنما يكون ذلك إلى هيئةٍ من العلماء المستقلِّين.

سادسًا: إخراج جميع من في سجونك من السجناء الذين ليس عليهم قضايا جنائية وإنما ذنبهم نصرة الدين.

سابعًا: أن لا تقفوا عثرةً في طريق من يريد نصرة المسلمين في فلسطين أو العراق أو غيرها من بلاد المسلمين, بنفسه أو ماله أو لسانه, بل وأن تيسِّروا لهم السبيل كما كنتم أيام قتال الروس في أفغانستان.

هذا هو السبيل إذا أردت النجاة, إذا قمت بذلك فأنا لك ضامنٌ أنَّ المجاهدين لن ينصبوا لك كمينًا

مرةً أخرى وستنام آمنًا في سربك وستتنقل لا تخشى أحدًا, وإن أبيْتَ إلا المكابرة –كما هو الظن بك يا أبا جهل– فلا تنسَ أنَّ الله يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

ختامًا: لا يخفى عليَّ أنَّ البعض قد يستغرب مثل هذه الرسالة إلى نايف, وقد يشبِّهني بمن يستدرُّ غرابًا, ولربما يقول مقولة بني إسرائيل {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} فأقول: {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}.

اللهم أصلح أحوال المسلمين, اللهم ولِّ علينا خيارنا واكفنا شر شرارنا, اللهم عليك بمن طغى وتجبَّر وآذى عبادك المؤمنين, اللهم أشغله بنفسه واجعل كيده في نحره وأرنا فيه عجائب قدرتك.

{رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.

نخبة الإعلام الجهادي على شبكة الإنترنت	
الموقع الرسمي	www.nokbah.com
النخبة في منبر التوحيد والجهاد	http://tawhed.ws/c?i=371
النخبة في الدليل المركزي	http://up2001.co.cc/central-guide
نخبة الإعلام الجهادي على المواقع الاجتماعية	
النخبة على تويتر	https://twitter.com/al_nukhba
النخبة على فيسبوك	https://www.facebook.com/pages/nukba/122571461159866
مواقع خاصة بالإصدارات الجهادية	
العبوات أنجع	www.3bwat.info
قطوف الشريعة	www.qutof.info
نُصِرتم يا أهل السنّة	www.sunh.info
صلاح الدين بردع المرتدين	www.salahaldin.info
موقع الإصدارات الإنشادية	www.nsheed.info

